المختصر

في صفاتِ النبيِّ ﷺ وأخلاقِهِ

من كتاب

الجوابِ الصحيح لِمن بدَّل دين المسيح

تأليف شيخ الإسلام الإمام العلامة الحافظ
أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني
المتوفى سنة ٧٢٨هـ

اعتنى به

خالد بن عبد الله الكندري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

ففي دراسة شمائل النبيِّ ﷺ وسيرته وأخلاقه فوائد كثيرة، من أهمها:

١ - تَحقُّق الإيمان به ﷺ، فإن الإيمان به ﷺ مُسْتَلزِمٌ للإيمان بسيرته وصفاته وشمائله.

٣ - وكذا زيادة محبته ﷺ وتعظيمه في النفوس، وكُلَّما زادت محبة العبدِ لرسول الله ﷺ دلَّ ذلك على صلاح إيمانه، واستقامة دينه.

٤ - وأنَّ في تعلُّم سيرته العطرة، وشمائله الكريمة بناء منهجٍ عامٍّ عند المسلم عامرٍ بالخير والصلاح والرِّفعة إذا ارتسمَهُ واحتذاه في شؤون حياته، وربَّى عليه أبناءه والأجيال من بعده[1].

ولما تقدَّم من الفوائد القيمة والغايات الحميدة وغيرها اجتهد العلماء في جمع شمائله ﷺ في مصنَّفاتٍ خاصة، أو في فصول ضمن

(١) راجع مقدمة كتاب: «شرح الشمائل المحمدية» لشيخنا/ عبد الرزاق البدر، فقد ذكرَ فوائد عديدة في دراسة شمائل رسولنا الكريم ﷺ.

مصنَّفات عامة، وكان من جملة هؤلاء العلماء الأَجِلَّاء شيخُ الإسلام أبو العباس ابن تيمية رحمه الله فإنه جمعَ فصلاً نافعاً مفيدًا في كتابه: «الجواب الصحيح لمن بَدَّل دين المسيح» ذكر فيه جملةً مباركة من النصوص التي فيها بيان شمائل النبي الكريم ﷺ.

ولأهمية هذا الفصل، وكبير نفعه أحببْتُ إفراده في هذا الجزءِ اللطيف لـيَعُمَّ نفعُهُ بين المسلمين؛ فـيُقرأَ في المساجد على المصلين، ويُدرَّسَ في الدورات العلمية على الطلاب، فإنَّ مؤلفه رحمه الله قد أبدعَ في جمعِه، وأحسن في اختصارِه، وعامَّةُ ما ذكره من النصوصِ ممَّا اتفق على إخراجه الشيخان أو أحدهما.

وكان عملي أني قابلتُ هذا الفصل مع النسخة المطبوعة للكتاب، ورجعتُ لأصول هذه النصوص في مصادرها من كتب السنَّة، وأثبتُّ الإحالة لها في الهامش، وما كان منها في غير «الصَّحيحين» ذكرتُ ما يُبيِّن درجتَهُ عن أهل العلم المُعْتَبرين في هذا الشأن.

وبيَّنت معاني بعض المفردات الغريبة الواردة في النصِّ ليتيسر للقارئ فهم المراد منها.

ونسأل الله أن يجزي المصنِّف خير الجزاء، وأن يجمعنا به في جنات النعيم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه

خالد بن عبد الله الكندري

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

فصل

نَقْلُ الناسِ لصِفاتِهِ ﷺ الدالِ على كَمالِهِ

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«وقد نَقَلَ النَّاسُ صفاتِهِ الظاهرةَ الدالَّةَ على كمالِهِ، ونقلوا أخلاقَهُ مِن حلمِهِ وشجاعتِهِ وكرمِهِ وزهدِهِ وغير ذلك، ونحن نذكر بعض ذلك.

ففي «الصَّحيحين» عن البراء بن عازب، قال: «كان رسول الله ﷺ أحسن الناس وَجهـًا، وأحسنَهم خَلْقـًا، ليس بالطويلِ الذَّاهِب ولا بالقصير»[(١)].

وعنه قال: «كان بعيدَ ما بين المنكبين، عظيم الجُمَّة[(٢)] إلى شَحْمَةِ أُذُنيه، عليه حُلَّةٌ حمراء، ما رأيت شيئـًا قطُّ أحسنَ منه»[(٣)].

وفي «البخاري»: وسُئِلَ البراءُ: أكان وجهُ رسول الله ﷺ مثل السَّيف؟ قال: «لا، بل مثل القمر»[(٤)].

وفي «الصَّحيحين» من حديث كعب بن مالك قال: «كان النبيُّ ﷺ إذا سُرَّ استنارَ وجهُهُ، حتى كأنه فِلْقَة قمر»[(٥)].

وفي «الصَّحيحين» عن أنس بن مالك، قال: «كان رسول الله ﷺ ضَخْمَ الرأس والقدمين، لم أرَ قَبْلَهُ ولا بعده مثله، وكان بَسِطَ الكفين، ضَخْم اليدين».

---

(١) أخرجه البخاري برقم: (٣٥٤٩)، ومسلم برقم: (٢٣٣٧).

(٢) هو الشعر إذا سقط على المنكبين، ووجه اختلاف الروايات في طول شعره ﷺ هو اختلاف الأوقات. [مجمع بحار الأنوار للفتني (١/ ٣٩٤)].

(٣) أخرجه البخاري برقم: (٣٥٥١)، ومسلم برقم: (٢٣٣٧).

(٤) أخرجه البخاري برقم: (٣٥٥٢).

(٥) أخرجه البخاري (٣٥٥٦)، ومسلم(٢٧٦٩)؛ بلفظ« **كأنه قِطعة قمر**» .

وسئل عن شَعْرِهِ، فقال: «كان شَعِراً، رَجِلاً، ليسَ بالجَعْدِ ولا بالسَبْطِ[١]، بين أُذنيه وعاتقه»[٢].

وفي «الصَّحيحين» عن سِماك بن حَرْب عن جابر بن سَمُرَة، قال: «**كان رسول الله ضَليع الفم، أَشْكَل العينين، مَنْهُوس العَقِبين**»، وفسرها سِماك بن حَرْب فقال: «واسع الفم، طويل شقِّ العين، قليل لحم العقب»[٣].

وفي «الصَّحيحين» عن أنس، قال: «كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل البائن ولا بالقصير، وليس بالأبيض الأمهق ولا بالآدم[٤]، ولا بالجعد القَطِط ولا بالسَّبْط[٥]»[٦].

وفي «الصَّحيحين» عنه قال: «**كان رسول الله ﷺ أَزْهَرَ اللون[٧]، كأَنَّ عَرَقَهُ اللؤلؤ، إذا مشى تَكَفَّأ[٨]، وما مَسَسْتُ ديباجةً ولا حريرًا أَلْين من كَفِّ رسول الله ﷺ ولا شَمَمْتُ مِسْكًا ولا عَنبرة أطيب من رائحة رسول الله ﷺ**»[٩].

---

(١) **السَّبْطُ من الشعر**: المنبسط المسترسل، فشعره ﷺ كان وسَطًا بين الجعد والمسترسل. [النهاية لابن الأثير (٢/ ٣٣٤)].

(٢) أخرجهما البخاري برقم: (٥٩٠٧-٥٩٠٨)، ومسلم برقم: (٢٣٣٨).

(٣) أخرجه مسلم برقم: (٢٣٣٩)، ولم أقف عليه في صحيح البخاري.

(٤) **الأمهق**: هو الكَرِيهُ البَياضِ كلون الجَصِّ، ، **والأُدمةُ** في الناس هي الاسمرار الشديد فكان ﷺ نَيِّرَ البياض ومستنيرَهُ كما سيأتي [النهاية لابن الأثير (١/ ٣٢- ٤/ ٣٧٤)].

(٥) **القطط**: شَعْرٌ شديد الجعودة، وتقدَّم معنى السَّبْط. [النهاية لابن الأثير (٢/ ٣٣٤)].

(٦) أخرجه البخاري (٣٥٤٨)، وأخرجه مسلم برقم: (٢٣٤٧).

(٧) **أزهر اللون**: الأبيض المُستنير، وهو أحسن الألوان [النهاية (١/ ٣٢- ٤/ ٣٧٤)].

(٨) **تكفَّأ**: أي تمايل إلى قُدَّام. [النهاية (٤/ ١٨٣)].

(٩) أخرجه البخاري برقم: (١٩٧٣)، ومسلم برقم: (٢٣٣٠).

وروى الدارميُّ عن ابن عباس، قال: «كان رسول الله ﷺ أَفْلَج الثنيتين[١]، إذا تكلم رُئِيَ النورُ يخرج من ثناياه»[٢].

وروى عن ابن عمر، قال: «ما رأيت أحدًا أَنْجَدَ[٣] ولا أجوَدَ ولا أشجَعَ ولا أضوأ[٤] من رسول الله ﷺ»[٥].

وعن أنس قال: «دخل علينا رسول الله ﷺ، فَقَالَ[٦] عندنا، فعَرِقَ، وجاءت أُمِّي بقارورة فجعلتْ تَسْلُتُ العرق فيها، فاستيقظ رسول الله ﷺ فقال: **أمَّ سليم، ما هذا الذي تصنعين؟!** قالت: هذا عَرَقُكَ نجعلُهُ في طيبنا، وهو أطيب من الطيب». أخرجاه في «الصَّحيحين»[٧].

وروى الدارمي عن جابر، قال: «كان رسولُ الله ﷺ لا يسلكُ طريقًا فيَتْبَعُهُ أحدٌ إلا عَرف أنه قد سَلَكَهُ من طيب عرقِهِ»[٨].

وفي حديث أمِّ مَعْبَدٍ المشهور، لما مَرَّ بها النبي ﷺ في الهجرة هو وأبو بكر، ومولاه، ودليلُهُم، وجاء زوجها فقال: صِفِيهِ لي يا أمَّ مَعْبَدٍ،

---

(١) **الفَلَج** بالأسنان: فُرْجَة ما بين الثَّنايا والرَّبَاعيات. [النهاية (٣/ ٤٦٨)].

(٢) أخرجه الدارمي برقم: (٥٩)، وضعفه الألباني في الضعيفة برقم:(٤٤٢٠).

(٣) **الرجل النَّجْدُ هو**: الشجاعُ، الماضي فيما يَعْجِزُ عنه غيرُهُ. [تاج العروس (٩/ ٢٠٤)].

(٤) اسم التفضيل من الضوء، وهو النور.

(٥) أخرجه الدارمي برقم: (٢٠٤)، بإسناد صحيح.

(٦) فقال: أي نام القيلولة، وهي نومُ نِصف النهار. [لسان العرب (٥/ ٣٧٩٦)].

(٧) أخرجه البخاري برقم: (٦٢٨١)، ومسلم برقم: (٢٣٣١).

(٨) أخرجه الدارمي برقم:(٦٧)، وصححه الألباني في الصحيحة رقم:(٢١٣٧) بمجموع طرقه.

فقالت: «رأيت رجلاً ظاهر الوضاءة، حلو المنطق، فصل، لا نَزْرٌ ولا هَذَر[١]، كأن مَنْطِقَهُ خرزات نَظْم يَتَحَدَّرْن»[٢].

وروى أبو زُرْعَة عن محمد بن عمار بن ياسر قال: قلت للرُّبَيِّع بنت مُعَوِّذ بن عَفْراء: صِفِي لي رسولَ الله ﷺ، فقالت: «يا بُنَيَّ، لو رأيتَهُ رأيتَ الشمسَ طالعة»[٣].

وفي «الصَّحيحين» عن أنس، قال: «كان رسولُ الله ﷺ أحسنَ الناس، وكان أجودَ الناس، وكان أشجعَ الناس، ولقد فَزِعَ أهلُ المدينة ذاتَ ليلة فانطلق ناس قِبَلَ الصوت فتلقَّاهم رسولُ الله ﷺ راجعًا، وقد سَبَقَهم إلى الصوت، وقد استبرأَ الخبرَ، وهو على فرس لأبي طلحة عَرِيٌّ في عنقه السيف وهو يقول: «**لن تُراعوا**»، وقال: «**وجدناه بحرًا**»، وكان الفَرَسُ قبل ذلك بطيئًا فعاد لا يُجارى»[٤].

وفي «الصَّحيحين» عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله ﷺ أجودَ الناس بالخير، وكان أجودَ ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، فيدارسُهُ

---

(١) **النَّزْرُ**: القَليلُ، **والهَذَر**: الكلام الكثير، أي: ليسَ كلامه ﷺ بقليلٍ فيدُلَّ عَلى عِيٍّ، ولا كثيرٍ فاسِدٍ. [النهاية لابن الأثير (٥/ ٤٠-٥/ ٢٥٦)].

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير(٣٦٠٥)، والحاكم في مستدركه (٣/ ٩) وصححه، ووافقه الذهبي، وقال ابن كثير: (مروي من طرق يشد بعضها بعضًا). [البداية والنهاية (٤/ ٤٧٢)].

(٣) أخرجه الدارمي برقم (٦١)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني برقم: (٣٣٣٥)، وفي سنده عبد الله بن موسى بن طلحة التيمي، ضعفه الإمام أحمد وابن حبان والذهبي.

(٤) أخرجه البخاري برقم: (٢٩٠٨-٢٨٦٧)، ومسلم برقم: (٢٣٠٧).

القرآن، فلرسول الله ﷺ أجودُ بالخير من الريح المرسلة»[١].

وفي «الصَّحيحين» عن البراء بن عازب قال: «كُنَّا إذا احْمَرَّ البأسُ نتَّقِي به، وإن الشجاع منا الذي يحاذي به -يعني رسول الله ﷺ-»[٢].

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «لمَّا كان يومُ بدر اتقينا المشركين برسول الله ﷺ، وكان أشدَّ الناس بأسًا، وما كان أحدٌ أقربَ إلى العدو منه»، ذكره البيهقيُّ بإسناد صحيح[٣].

وفي «الصَّحيحين» عن أنس رضي الله عنه قال: «خدمتُ رسولَ الله عشرَ سنين، والله ما قال لي: (أُفًّا) قطُّ، ولا قال لي لشيء: (لِمَ فعلت كذا؟ وهَلَّا فعلتَ كذا؟)»[٤].

وفي رواية في «الصَّحيحين» أيضًا قال: «خدمتُهُ في السفر والحضر، والله ما قال لي لشيء صنعتُهُ: (لم صنعتَ هذا هكذا؟)، ولا لشيء لم أصنَعْهُ: (لِمَ لَمْ تصنع هذا هكذا؟) وكان أحسنَ الناس خُلُقًا»[٥].

وفي «الصَّحيحين» عن جابر رضي الله عنه، قال: «ما سُئِلَ رسولُ الله ﷺ شيئًا، فقال: لا»[٦].

---

(١) أخرجه البخاري برقم: (٦)، ومسلم برقم: (٢٣٠٨).

(٢) أخرجه مسلم (١٧٧٦)، وأخرج البخاري أصله برقم: (٢٨٦٤) دون قول البراء المذكور.

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة برقم: (٤٢)، وصحح إسناده أحمد شاكر في تحقيقه على المسند برقم: (١٠٥٧).

(٤) أخرجه البخاري برقم: (٦٠٣٨)، ومسلم برقم: (٢٣٠٩).

(٥) أخرجه البخاري برقم: (٢٧٦٨)، ومسلم برقم: (٢٣٠٩).

(٦) أخرجه البخاري برقم: (٦٠٣٤)، ومسلمٌ برقم: (٢٣١١).

وفي «الصَّحيحين» عن أنس قال: «ما سئل رسولُ الله ﷺ على الإسلام شيئًا إلا أعطاه، قال: فجاءه رجلٌ فأعطاه غنمًا بين جبلين، فرجع إلى قومه فقال: يا قوم أسلموا، فإن محمدًا يعطي عطاءَ من لا يخاف الفاقة»(١).

وفي «الصَّحيحين» عن أبي سعيد الخدري قال: «كان رسولُ الله ﷺ أشدَّ حياءً من العَذْراء في خِدْرها، وكان إذا كَرِهَ شيئًا عرفناهُ في وجهِهِ»(٢).

وفي «الصَّحيحين» عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، وذكر رسول الله ﷺ قال: «لم يكن فاحشًا ولا متفحشًا»(٣).

وروى «البخاري» عن أنس رضي الله عنه قال: «لم يكن رسول الله ﷺ سبَّابًا ولا فحَّاشًا ولا لعَّانًا، كان يقول لأحدنا عند المعتبة: (ما لَهُ تَرِبَتْ جبينُهُ)»(٤).

وفي «صحيح مسلم» عن عائشة أنها قالت: «ما خُيِّرَ رسولُ الله ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسَرَهُما، ما لم يكن إثمًا، فإن كان إثمًا كان أبعدَ الناس منه، وما انتقمَ رسولُ الله ﷺ لنفسِهِ قطُّ، إلا أن تُنْتَهك حُرْمَة الله»(٥).

وعنها قالت: «ما ضَرَبَ رسولُ الله ﷺ بيده شيئًا قط؛ لا امرأةً، ولا خادمًا، إلا أن يجاهدَ في سبيل الله، وما نِيْلَ منه شيءٌ قطُّ فيَنْتَقِم من صاحبه، إلا أن يُنْتَهك شيءٌ من محارم الله فينتقمُ لله»(٦).

---

(١) أخرجه مسلم برقم: (٢٣١٢)، ولم أقف عليه في البخاري.

(٢) أخرجه البخاري (٦١٠٢-٣٥٦٢)، ومسلم برقم: (٢٣٢٠).

(٣) أخرجه البخاري برقم: (٣٥٥٩)، ومسلم برقم: (٢٣٢١).

(٤) أخرجه البخاري برقم: (٦٠٣١)، **وقوله**: (**تربَتْ جَبِينُهُ**): أي أصابَ جبينَهُ الترابُ، وهذه كلمة تقولها العرب للتهويل ولا تريد ظاهرها. [مطالع الأنوار (٢/ ١٤)].

(٥) أخرجه البخاري برقم: (٦١٢٦)، ومسلم برقم: (٢٣٢٧).

(٦) أخرجه مسلم برقم: (٢٣٢٨).

وروى مسلم في «صحيحه» عنها وقد سُئِلَتْ عن خُلُقِ رسول الله ﷺ فقالت: «كان خلقُهُ القرآن»[١].

وروى أبو داود الطيالسي عن شعبة، حدَّثنا أبو إسحاق، حدَّثنا أبو عبد الله الجدلي قال: سمعت عائشة، وسألها عن خُلُقِ رسول الله ﷺ، فقالت: «لم يكن فاحشًا ولا مُتَفَحِّشًا، ولا سَخَّابًا[٢] في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح، -أو يغفر-» شكَّ أبو داود.

ورواه الحاكم في مستدركه على «الصَّحيحين»[٣].

وفي «الصَّحيحين» عن علقمة، قال: سألت عائشة: كيف كان عمل رسول الله ﷺ؟ وهل كان يَخُصُّ شيئًا من الأيام؟ قالت: «لا، كان عمَلُهُ ديمةً وأيُّكُم يستطيعُ ما كان رسول الله ﷺ يستطيع؟»[٤].

وروى مسلم في «صحيحه» عن سعد بن هشام، وقد سأل عائشة رضي الله عنها عن خُلُقِ رسول الله ﷺ، فقالت: «ألست تقرأُ القرآن؟ قال: بلى، قالت: فإن خُلُقَ نبيِّ الله القرآن»[٥].

---

(١) أخرجه مسلم برقم (٧٤٦).

(٢) بالسين المهملة، وهي لغة صحيحة، وتُروى بالصاد أيضًا: صخَّابًا وهو الأشهر، والصَّخبُ رفعُ الصوت بالخِصام. [انظر: فتح الباري للحافظ ابن حجر (٨/ ٥٨٦)].

(٣) أخرجه أبو داود الطيالسي في المسند برقم: (١٥٢٠)، والحاكم في المستدرك (٤٢٢٤)، وصححه الألباني في مختصر الشمائل برقم: (٢٩٨)، وله شاهدٌ أيضًا بمعناه من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، أخرجه البخاري في صحيحه برقم: (٢١٢٥).

(٤) أخرجه البخاري برقم: (٦٤٦٦)، مسلم برقم: (٧٨٣).

(٥) أخرجه مسلم برقم: (٧٤٦).

وفي «صحيح الحاكم» عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**بُعثت لأُتمِّمَ صالح الأخلاق**»(١).

وفي «الصَّحيحين» عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: «قام رسولُ الله ﷺ حتى تورَّمَتْ قدماه، فقيل: يا رسول الله، أليسَ قد غَفَر اللهُ لك ما تقدَّمَ من ذنبك وما تأخَّر؟ قال: **أفلا أكون عبدًا شكورًا**»(٢).

وفي «الصَّحيحين» من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: «ما عابَ رسول الله ﷺ طعامًا قطُّ، إن اشتهاهُ أكلَهُ، وإلا تركَهُ»(٣).

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، والترمذي، وأبو الشيخ الأصبهانيُّ من حديث بَهْزِ بن حكيم، عن أبيه عن جده، أن أخاه أتى النبيَّ ﷺ فقال: «جيراني على ما أُخِذوا؟، فأَعْرَضَ عنه النبي ﷺ فقال: إن الناس يزعمون أنك نَهيتَ عن الغيِّ، ثم تستخلي به!، فقال: «لَئِنْ كُنْتُ أفعلُ ذلك إِنَّهُ لَعَلَيَّ، وما هو عليهم، خَلُّوا له جِيرَانَهُ»(٤).

وروى الإمام أحمد، وأبو داود، والترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «ما كان شخصٌ أحبَّ إليهم من رسول الله ﷺ، وكانوا إذا رأوه لم يقوموا؛

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٦١٣)، وصححه الألباني في الصحيحة برقم: (٤٥).

(٢) أخرجه البخاري برقم: (٤٨٣٦)، ومسلم برقم: (٢٨١٩).

(٣) أخرجه البخاري برقم: (٣٥٦٣)، ومسلم برقم: (٢٠٦٤).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند برقم: (٢٠٠١٧)، وأبو داود برقم: (٣٦٣١)، والترمذيُّ برقم: (١٤١٧) وأبو الشيخ في أخلاق النبي برقم: (٦٩)، وحسَّن الألبانيُّ إسناده.
وقوله: (ثمَّ تستخلي به): أي كيف تنهى عن الظلم ثمَّ تفعله وتنفرد به، ورُغمَ أنَّ كلامَهُ هذا ظاهر البطلان، فقد عفا عنه النبي ﷺ، وخلَّى سبيل جيرانه، وهذا من كرم أخلاقه.

لِمَا يعلمون من كراهته لذلك»، رواه عن عبد الرحمن بن مهدي: ثنا حماد ابن سلمة، عن حُميد، عنه[١].

وروى عنه أبو نعيم وأبو الشيخ، وغيرهما، عن ابن عباس: «أنَّ اللهَ أرسل إلى نبيِّهِ ﷺ مَلَكًا من الملائكة معه جبريل، فقال المَلَكُ: إنَّ اللهَ خيَّرهُ بين أن يكون عبدًا وبين أن يكون مَلِكًا نبيًّا، قال: فالتفتَ رسولُ الله ﷺ إلى جبريلَ كالمستشير، فأشارَ جبريلُ بيده: أن تواضع، فقال رسول الله ﷺ: **لا، بل أكونُ عبدًا نبيًّا**»، رواه النسائي والبخاري في «تاريخه»[٢].

وفي «صحيح مسلم» عن أنس قال: «كان غلامٌ يهوديٌّ يخدمُ النبيَّ ﷺ فمَرِضَ، فأتاه النبيُّ ﷺ فقال: **أتشهد أن لا إله إلا الله؟** فنظر الغلامُ إلى أبيه فقال له أبوه: أَطِعْ أبا القاسم، فأسلمَ، فقال النبي ﷺ: **الحمد لله الذي أنقذَهُ بي من النار**»[٣].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند برقم: (١٢٣٤٥)، والترمذي برقم: (٢٧٥٤)، وصححه الألباني في مختصر الشمائل برقم: (٢٨٨)، ولم أقف عليه في سنن أبي داود.

(٢) أخرجه النسائي في السنن الكبرى برقم:(٦٧١٠)، والبخاري في التاريخ الكبير (١/ ١٢٤)، وإسناده مرسلٌ، وله شاهد بإسناد صحيحٍ على شرط الشيخين من حديث أبي هريرة قال: «جلس جبريل إلى النبي ﷺ فنظرَ إلى السماء، فإذا ملك ينزل، فقال جبريل: إن هذا المَلَكَ ما نزل منذ يوم خُلِقَ قبل الساعة، فلما نزل قال: يا محمد أرسلني إليك ربك قال: أفَمَلِكًا نَبِيًّا يجعلك أو عبدًا رسولًا؟ قال جبريل: تواضع لربك يا محمد، قال: بل عبدًا رسولًا» [أخرجه أحمد في المسند برقم: (٧١٦٠)].

(٣) أخرجه البخاري برقم: (١٣٥٦) بنحوه، ولم أقف عليه في صحيح مسلم.

وعن ابن أبي حازم أنَّ النبيَّ ﷺ كَلَّمَ رجلًا فأَرْعَدَ[١]، فقال له رسول الله ﷺ: «**هَوِّن عليك، فإنِّي لستُ بِمَلِك، إنَّما أنا ابنُ امرأة من قريشٍ كانت تأكلُ القديد**[٢]»[٣]، رواه ابن الجوزي من طرق بعضها متصل، عن ابن مسعود.

قال ابن الجوزي: وروي متصلًا، والصواب إرساله كما تقدَّم[٤].

وفي «الصحيح» عن أنس: «أن امرأة كان في عَقْلِها شيءٌ، قالت: يا رسول الله إنَّ لي إليك حاجة، قال: **يا أُمَّ فلان خذي في أيِّ الطرقِ شِئْتِ، قومي فيه حتى أقومَ معك**، فخَلا معها يناجيها حتى قضَتْ حاجتها»، رواه مسلم[٥].

وعن أنس قال: «كانت الأَمَةُ من إماء أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله ﷺ فتدور به في حوائجها حتى تفرغ، ثم يرجع» رواه البخاري في «الأدب»[٦].

وروي عن ابن أبي أوفى قال: «كان رسول الله ﷺ يمشي مع الأرملة والمسكين فيقضي له حاجته»[٧].

وعنه قال: «كان رسول الله ﷺ يكثرُ الذكرَ، ويُقِلُّ اللغو، ويُطيل الصلاةَ، ويُقَصِّرُ الخطبةَ، ولا يَسْتَنْكِفُ أن يمشيَ مع العبد ولا مع الأرملة، حتى

---

(١) أي ارتعدَ وانتفضَ من الخوف.

(٢) **القَدِيد**: اللَّحم المَمْلُوح المُجَفَّف في الشَّمسِ. [النهاية لابن الأثير (٤/ ٢٢)].

(٣) أخرجه ابن ماجه في السنن برقم: (٣٣١٢)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم: (١٨٧٦).

(٤) لم أقف على كلام ابن الجوزي.

(٥) أخرجه مسلمٌ برقم:(٢٣٢٦) بنحوه.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الأدب منه، برقم: (٦٠٧٢).

(٧) أخرجه ابن حبان في صحيحه برقم: (٦٤٢٤) والنسائي برقم: (١٧٢٨).

يفرغ من حاجتهم» ورواه الدارمي، والحاكم في «صحيحه»[١].

وروى أبو داود الطيالسيُّ عن أنس قال: «كان رسول الله ﷺ يركبُ الحمارَ، ويلبسُ الصوفَ، ويجيبُ دعوةَ المملوك، ولقد رأيتُهُ يومَ خيبر على حمار خطامُهُ ليف»[٢].

وروى مسلم في «صحيحه» عن أنس، قال: «ما رأيتُ أرحمَ بالعيال من رسول الله ﷺ»[٣].

وروى البخاري عنه قال: «مَرَّ رسول الله ﷺ على صبيان فسَلَّم عليهم»[٤].

وروى ابن عباس، قال: «كان رسول الله ﷺ يجلس على الأرض، ويأكل على الأرض، ويعتقل الشاة[٥]، ويجيب دعوة المملوك»[٦].

وعن قدامة بن عبد الله: «رأيت رسولُ الله ﷺ على بغلة شَهْباءَ، لا ضَرْبَ ولا طَرْدَ ولا إِليك[٧]» رواهما أبو الشيخ[٨].

---

(١) أخرجه الدارمي برقم: (٧٥)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٦١٤)، وصححه الألباني في الروض النضير (٣٧١).

(٢) أخرجه أبو داود الطيالسي رقم: (٢٢٦٢)، وانظر السلسلة الصحيحة برقم: (٢١٢٥).

(٣) أخرجه مسلم برقم: (٢٣١٦).

(٤) أخرجه البخاري برقم: (٦٢٤٧).

(٥) **اعتقل شاته**: إذا وضع رجليها بين ساقه وفخذه فحلبها [لسان العرب (١١/ ٤٦٢)].

(٦) أخرجه الطبرانيُّ في المعجم الكبير برقم: (١٢٤٩٤)، وانظر الصحيحة برقم: (٢١٢٥).

(٧) يعني عند رمي الجمار؛ فلا يُضربُ ولا يُطردُ أحدٌ أمامَه ﷺ، ولا يُقال لأحدٍ: تنَحَّ أو إِلَيك ونحوها. (انظر: ذخيرة العُقبى ٢٦/ ٣٨).

(٨) أخرجهما أبو الشيخ الأصبهاني في أخلاق النبي برقم: (١٢٨- ١١٨)، وأخرجه الترمذي في جامعه برقم: (٩٠٣)، والنسائي في المجتبى برقم: (٣٠٦١).

وعن عائشة قالت: «ما رأيتُ رسولَ الله ﷺ قطُّ مستجمعًا ضاحكًا حتى أرى منه لَهواتِهِ، إنما كان يَبْتَسِم، وكان إذا رأى غيمًا أو ريحًا عُرِفَ في وجهِهِ، فقلت: يا رسول الله، الناسُ إذا رأوا الغيمَ فرحوا رجاءَ أن يكون فيه المطر، وأراك إذا رأيتَهُ عُرِفَ في وجهك الكراهية، قال: **(يا عائشة، وما يُؤَمِّنُنِي أن يكون فيه عذاب؟ قد عُذِّبَ قومٌ بالريح، وقد أتى العذابُ قومًا، وتلا قوله تعالى:** ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا﴾)»، أخرجاه في «الصَّحيحين»[(١)].

وفي «الصَّحيحين» - أيضًا - عن أنس قال: «كنت أمشي مع النبي ﷺ وعليه بُرْدٌ نَجرانيٌّ غليظُ الحاشية، فأدرَكَهُ أعرابيٌّ فجَبَذَ بردائه جبذًا شديدًا، حتى نظرتُ إلى صفحةِ عاتق رسول الله ﷺ قد أَثَّرَتْ بها حاشية البُرْدِ من شدة جبذته، ثم قال: يا محمد، مُرْ لي من مالِ الله الذي عندك، قال: فالتفت إليه رسول الله فضحك، ثم أمر له بعطاء»[(٢)].

وفي «صحيح مسلم» عن جابر بن سمرة، قال: «كان رسول الله ﷺ لا يقوم من مُصَلَّاهُ الذي يصلِّي فيه حتى تطلع الشمس، فإذا طلعت قام، وكانوا يتحدَّثون في أمر الجاهلية فيضحكون ويَتَبسَّم»[(٣)].

وفي رواية أخرى صحيحة: «كان طويل الصَّمت، قليل الضحك، وكان

---

(١) أخرجه البخاري برقم: (٦٠٩٢-٤٨٢٩)، ومسلم برقم: (٨٩٩).

(٢) أخرجه البخاري برقم: (٥٨٠٩)، ومسلم برقم:(١٠٥٧).

(٣) أخرجه مسلم برقم: (٢٣٢٢).

أصحابه رُبَّما تناشدوا عنده الشِّعْرَ والشيء من أمورهم فيضحكون ويَتَبَسَّم »[١].

وفي صحيح «البخاري» عن عائشة ﵂، وسألها الأسودُ: ما كان رسولُ الله ﷺ يصنعُ في أهله؟ فقالت: «كان يكون في مهنة أهله -تعني خدمة أهله- فإذا حضرتِ الصلاةُ خَرَجَ»[٢].

ومن رواية عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن عروة قال: سأل رجلٌ عائشة: هل كان يعمل في بيته؟ فقالت: «كان يَخْصِفُ نَعْلَهُ، ويَخِيطُ ثوبَهُ، ويعملُ في بيتِهِ كما يعمل أحدكم في بيتِهِ»[٣].

وروى الطيالسي: ثنا شعبة، ثنا الأعور، قال: سمعتُ أنسًا يقول: «كان رسولُ الله يركبُ الحمارَ، ويلبسُ الصوفَ، ويجيبُ دعوةَ المملوك، ولقد رأيته يوم خيبر على حمار خطامُهُ من ليف»[٤].

وروى مسلمٌ في «صحيحه» عن أنس، قال: «ما رأيتُ أحدًا أرحمَ بالعيالِ من رسول الله ﷺ»[٥].

وروى عنه البخاري قال: «مرَّ رسولُ الله على صِبيان، فسَلَّم عليهم»[٦].

---

(١) أخرجها أحمد في المسند رقم: (٢٠٨١٠)، وصححه الألباني في المشكاة رقم: (٥٨٢٦).

(٢) أخرجه البخاري برقم: (٦٧٦).

(٣) أخرجه الإمام أحمد رقم:(٢٥٣٤١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم: (٤٩٣٧).

(٤)أخرجه أبوداود الطيالسي رقم: (٢٢٦٢)، وانظر الصحيحة برقم (٢١٢٥)، وتقدَّم آنفًا.

(٥)أخرجه مسلم برقم: (٢٣١٦).

(٦) أخرجه البخاري برقم: (٦٢٤٧)، وتقدَّم آنفًا.

وفي «صحيح مسلم» عن عائشة ﵂ قالت: «ما شَبِعَ رسولُ الله ﷺ ثلاثة أيام من خبزِ بُرٍّ تِباعًا، حتى مضى لسبيله»[١].

وعنها قالت: «كُنَّا آل محمدٍ ﷺ يمرُّ بنا الهِلال والهِلال، ما نُوقِدُ بنار لطعام، إلا أنه التمر والماء، إلا أنه حَولَنا أهل دور من الأنصار، فيَبْعَثُ أهلُ كلِّ دار بفَرِيزة شاتِهم[٢] إلى رسول الله ﷺ، وكان النبيُّ ﷺ يشربُ من ذلك اللبن»، أخرجاه في «الصَّحيحين»[٣].

وفي «صحيح البخاري» قال أنس: «ما رأى رسول الله ﷺ رغيفًا مُرَقَّقًا[٤] حتى لَحِقَ بالله، ولا أُرِيَ شاة سميطًا[٥] بعينه قط»[٦].

وفي «صحيح البخاري» عنه: «ما أكلَ رسولُ الله ﷺ على خِوان، ولا في سُكُرُّجَة[٧]، ولا خبز له مرقق، فقيل له: على ما كانوا يأكلون؟ قال: على السُّفَر»[٨].

وفي «صحيح مسلم» عن عمر بن الخطاب: أنه خطب وذكر ما فُتِحَ على

---

(١) أخرجه مسلم برقم: (٢٩٧٠).

(٢) من الفرز وهو عزل الشيء عن الشيء وتمييزه.

(٣) أخرجه البخاري برقم: (٦٤٥٨-٦٤٥٩)، وأخرجه مسلم برقم: (٢٩٧٢) بمعناه.

(٤) أي الأرغفة الواسعة الرقيقة، ويقال فيها رقيق ورقاق. [النهاية (٢/ ٢٥٢)].

(٥) أي: مشويَّةً [النهاية (٢/ ٤٠٠)].

(٦) أخرجه البخاري برقم: (٥٤٢١).

(٧) إناء صغير يؤكل فيه الشيء القليل من الأدم، وهي فارسية. [النهاية (٢/ ٣٨٤)].

(٨) أخرجه البخاري برقم: (٥٤١٥).

الناس، فقال: لقد رأيتُ رسولَ الله ﷺ يَتَلَوَّى يومَهُ من الجوع، ما يجد من الدقل[١] ما يملأُ بطنه»[٢].

وفي «صحيح البخاري» عن أنس: «أنه مشى إلى النبي ﷺ بخبز شعير، وإِهالَة سَنِخة[٣]، ولقد رَهَنَ دِرْعَه عند يهودي فأخذ لأهلِهِ شعيرًا، ولقد سمعتُهُ يقول: ما أمسى عند آل محمد صاعُ بُرٍّ ولا صاعُ حَبٍّ، وإنهم يومئذ تسعة أبيات»[٤].

وفيه عن عائشة، قالت: «كان فراش رسول الله ﷺ من أَدَمٍ[٥]؛ حَشْوُهُ ليف»[٦].

وفي «صحيح مسلم» من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه - لما ذكر اعتزال رسول الله نساءَه - قال: «فدخلتُ على رسول الله ﷺ في خِزانته، فإذا هو مُضطجعٌ على حَصير، فأدنى إليه إِزاره وجلسَ، وإذا الحصيرُ قد أَثَّرَ بجنبِهِ، وقَلَّبْتُ عيني في بيته فلم أجد شيئًا يردُّ البصرَ غير قبضةٍ من شَعير وقبضةٍ من قَرَظٍ[٧] نحو الصاعين، وإذا أَفِيق[٨] مُعَلَّقة، فابتدرتْ عيناي، فقال رسول الله: **ما يُبكيك يا ابن الخطاب؟** فقلت: يا رسول الله، وما لي لا أبكي وأنت

(١) هو رديء التمر ويابسه. [النهاية لابن الأثير (٢/ ١٢٧)].
(٢) برقم (٢٩٧٨).
(٣) **الإهالة**: ما أذيب من الألية والشحم، **والسنخة**: المتغيرة الريح [النهاية (١/ ٨٤-٢/ ٤٠٨)].
(٤) برقم (٢٠٦٩).
(٥) أي: من جِلْد.
(٦) أخرجه البخاري برقم: (٦٤٥٦)، ومسلم برقم: (٢٠٨٢).
(٧) هو ما يُدبغ به الأدم.
(٨) هو الجلد الذي لم يتم دباغه. [النهاية لابن الأثير (١/ ٥٥)].

صفوةُ الله ورسولُهُ وخيرتُه من خلقه، وهذه خزانتك، وهذه الأعاجم كسرى وقيصر في الثمار والأنهار! فقال: **أو في شكٍّ أنت يا ابن الخطاب؟! أولئك قوم عُجِّلَت لهم طَيباتُهُم في حياتهم الدنيا**».

وفي رواية: «**أو ما ترضى أن تكون لهم الدنيا، ولنا الآخرة؟** قال: بلى، قال: **فالحمد لله** ﷻ، قال: فقلت: أستغفرُ الله»[١].

وفي «صحيح مسلم» عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**اللهم اجعل رزق آل محمد قوتًا**»[٢].

وروى الطيالسي بإسناد صحيح عن ابن مسعود، قال: «اضطجع النبي ﷺ على حصيرٍ فأثَّر الحصيرُ بجلدِه، فجعلتُ أمسحُهُ عنه وأقول: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، ألا آذنتنا فنَبْسِط لك شيئًا يَقِيك منه تنام عليه؟ فقال: **ما لي وللدنيا، ما أنا والدنيا إلا كراكب استظلَّ تحتَ شجرةٍ ثم راحَ وتركَها**»[٣].

ورواه الحاكم في «صحيحه» عن ابن عباس أن عمر دخل على النبي ﷺ وذكر نحوه[٤].

وفي الترمذي عن أنس بن مالك، قال: «حَجَّ النبيُّ ﷺ على رحل رَثٍّ

---

(١) أخرجه مسلم برقم: (١٤٧٩).

(٢) أخرجه البخاري برقم: (٦٤٦٠)، ومسلم برقم: (١٠٥٥).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند رقم: (٢٧٤٤)، وأبو داود الطيالسي في مسنده، برقم: (٢٧٥)، وصحَّحه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم: (٤٣٩).

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك برقم: (٧٨٥٨).

وقَطِيفة[١]»[٢].

ورواه البخاري - أيضًا - عن أنس في كتاب الحج قال: «حجَّ أنس على رحل رث، ولم يكن شَحِيحًا، وحَدَّث أن النبيَّ ﷺ حجَّ على رحل وكانت زاملته[٣]»[٤].

وفي «صحيح الحاكم» عن أنس: «أن النبي ﷺ لبس خشنًا، وأكل خشنًا، ولبس الصوفَ، واحتَذَى المَخصوف»، قيل للحسن: ما الخشن؟ قال: «غليظُ الشعير، ما كان يُسِيغُه إلا بجرعة ماء»[٥] »[٦].

❊❊❊❊

(١) **القطيفة** هي كساء مربع غليظ له خمل ووبر. [تاج العروس (٢٤/ ٢٧٠)]

(٢) أخرجه الترمذي في الشمائل المحمدية برقم: (٣٣٥).

(٣) **الزاملة**: هو البعير الذي يحمل عليه الطعام والمتاع. [النهاية لابن الأثير (٢/ ٣١٣)].

(٤) أخرجه البخاري برقم:(١٥١٧) عن ثمامة بن عبد الله بن أنس.

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرك برقم: (٧٩٢٥)، وابن ماجه في سننه برقم: (٣٣٤٩)، وقال الألباني: إسناده ضعيف جدًّا.

(٦) هنا انتهى هذا الفصل المبارك من كتاب: «الجواب الصحيح لمن بدَّل دين المسيح» لشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٥/ ٤٤٩-٤٨٢).

تم بحمد الله